رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة غافر | من الأية 4 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم - 00:00:01

وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار هذه الايات الكريمة من سورة غافر - 00:00:36

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول ذكر الله جل وعلا كتابه في ثاني اية من هذه السورة اميم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ثم وصف نفسه جل وعلا بقوله غافر الذنب - 00:01:10

وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ثم جاءت هذه الايات بعد هذه المقدمة ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا المجادلة المخاصمة والمحاجة - 00:01:44

والمداحظة والمراد والمجادلة نوعان مجادلة لرد الحق واظهار الباطل مجادلة في ايات القرآن بضرب بعضها ببعض وايجاد الخلافات وتوليدها للنيل من كتاب الله عز وجل وذلك كفر لقوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا - 00:02:18

وقوله جل وعلا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد المجادلة الاخرى الثانية قلنا نوعان مجادلة لاحقاق الحق وازهاق الباطل مجادلة لفهم الايات مجادلة لاظهار معاني الايات مجادلة لرد اعتراض المعترضين - 00:03:20

ولاظهار زيغ الزائغين وهذا محمود ومأمور به شرعا في قوله جل وعلا وجادلهم بالتي هي احسن وهذه الاخيرة وظيفة العلماء الربانيين الذين اخذوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:04:03

يدعون اليهما وينفون عنهما انتحال المبطلين وشبه وزيغ الظالين قال ابو العالية رحمه الله ايتان ما اشدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله جل وعلا ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا - 00:04:38

فلا يغررك تقلبهم في البلاد. هذه الاية التي معنا والاية الاخرى في سورة البقرة وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر - 00:05:10

وقال عليه الصلاة والسلام فيما اخرجه ابو داوود وغيره المراء في القرآن كفر يعني ظرب بعظ الايات ببعظ لاجل ابطال الايات او اظهار الخلاف بينها والتعارض ونحو ذلك واما على سبيل الاستفهام - 00:05:38

والاستشكال ازالة هذه الشبهة عن المرء فذلك من طلب العلم المأمور به ما يجادل يخاصم في ايات الله القرآن. لان الله جل وعلا اثنى عليه في صدر السورة واخبر انه تنزيل منه - 00:06:07

الا الذين كفروا قد يقول قائل هؤلاء الكفار المعاندون المجادلون في القرآن نراهم في سعة من العيش وفي صحة من ابدانهم وفي سلامة لاموالهم ويتاجرون ويربحون ونرى لهم ظهور في الدنيا - 00:06:31

فما وجه هذا وهم اعداء الله واعداء رسوله صلى الله عليه وسلم نقول نعم قال الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فلا يغررك تقلبهم في البلاد - 00:07:07

وقال في الاية الاخرى في سورة ال عمران لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد الله جل

وعلا يملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته - 00:07:32
ويمهل له ولا يهمله الاهمال منفي عن الله جل وعلا والامهال وارد يمهل جل وعلا ولا يهمل وهو يمهل لان العباد في قبضته وفي سيطرته وفي تصرفه جل وعلا ابن ادم من طبيعته يستعجل لما - 00:07:59
يخاف الفوات من اراد الانتقام يستعجل ويتمنى العجلة ويحرص عليها لانه يخاف ان يفوت عليه من يريد الانتقام منه واما الله جل وعلا فلا يفوت عليه شيء ولذا قال تعالى - 00:08:36
فلا يغررك تقلبهم في البلاد. لا يغررك فيها قراءتان ولا يغررك بفك الادغام وبالادغام فلا يغرك تقلبهم في تقلبهم في البلاد فلا يغرك تقلبهم في البلاد يعني انت يا محمد ترى كفار قريش - 00:08:57
يتقلبون في البلاد بالتجارة ويربحون وتسلم لهم اموالهم وتسلم لهم ابدانهم وتزيد اموالهم وفي صحة من ابدانهم فلا تظن ان هذا لمحبة الله لهم او انهم يستحقون ذلك او لفعلهم - 00:09:31
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو لكل واحد من امته لا تغتر لان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء - 00:10:01
لكن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب فالعطاء من الدنيا لا يدل على المحبة كما انه لا يدل على الكراهية فاعطى جل وعلا خيار الصحابة كثيرا من الاموال - 00:10:29
وانعم عليهم وهم من خيار الامة واعطى الكفار كذلك من الدنيا ما احبوا كما انه جل وعلا حرم من الدنيا من خيار الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم يربط على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع - 00:10:48
وهو اكرم الخلق على الله كما انه افقر كثيرا من الكفار والغنى لا يدل على المحبة كما لا يدل على الكراهية والبغض والفقر لا يدل على المحبة كما انه لا يدل على الكراهية والبغض - 00:11:22
وانما الذي يدل على المحبة من اعطاه الله جل وعلا الايمان والعمل الصالح هذا هو حبيب الله ومن حرمه الله جل وعلا من الايمان والعمل الصالح وجعله يتخبط في ظلمات الجهل والضلال فذلك البغيض عند الله - 00:11:47
ولذا قال قال جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فلا يغررك تقلبهم في البلاد قال نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب الجحيم وقال لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل. ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد - 00:12:16
ثمان الله جل وعلا سل رسوله صلى الله عليه وسلم وعزاه وادخل عليه السرور والانس وتوعد كفار قريش بذكر حال الامم وقال جل وعلا كذبت قبلهم كذبت قبلهم قوم نوح - 00:12:44
قبلهم قبل كفار قريش كذبت قبلهم قوم نوح قوم يصح ان يؤتى بفعله مذكرا ومؤنثا. ولذا انثه على تأويل الجماعة القوم الجماعة ولذا قال كذبت ولم يقل كذب كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب. الاحزاب - 00:13:16
المتحزبون المجتمعون المتعاونون ضد الحق والاحزاب من بعدهم من بعدي قوم نوح كذبت قبل قريش قوم نوح وهو اول رسول ارسله الله جل وعلا الى اهل الارض لانه كان بين ادم عليه السلام - 00:13:46
ونوح عليه السلام عشرة قرون يعبدون الله وحده ثم دخلهم ما دخلهم من الشرك بسبب التصوير فبدأوا بعبادة الاوثان والاصنام فارسل الله جل وعلا اليهم نوحا عليه السلام وهو اول رسول - 00:14:15
وكان بين ادم ونوح عدد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن الرسل اولهم نوح كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يعني من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه - 00:14:36
همت الامم لرسولهم ليأخذوه ليقتلوه تعبر عن الاخذ بالقتل كما قال الله جل وعلا فاخذتهم فكيف كان نكير اخذتهم بمعنى اهلكتهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل. وليأخذوه والاخذ يؤتى به ويراد به الحبس - 00:15:04
همت كل امة برسولهم ليأخذوه ليقتلوه او ليحبسوه وقد قتل قتلت بعض الامم انبيائها وبعضهم ضربوه واذوه وحبسوه وهمت كل امة لرسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل وجادلوا بغير حق بل بالباطل - 00:15:42

والمجادلة الممدوحة المجادلة بالحسنى وجادلهم بالتي هي احسن لاحقاق الحق وهنا جادلوا بالباطل جادلوا الكفر والظلال ينصر الكفر يهزم التوحيد وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليزيلوا به الحق ليدحضوا به الحق والادحاض - 00:16:19

ازالة الشيء ويقال هذه ارض اي مزلة اي مزلقة ما يثبت عليها القدم ليدحضوا به الحق يعني ليزيلوا به الحق فقال الله جل وعلا فاخذتهم وكيف كان عقاب فعلوا هذه الافعال فماذا كانت النتيجة - 00:16:52

فاخذهم الله يعني اهلكهم وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بانه اذا لم يؤمن قومك فسيكون مئالهم مئال السابقين وفي هذا وعيد للكفار بانكم ان لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اتاكم ما اتى - 00:17:23

من قبلكم من الامم لا محالة وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب فكيف كان عقابي فيها الياء فحذفت الياء واكتفي عنها بالكسرة لانها رأس اية وغالبا ما اذا كان - 00:17:47

المضاف الى ياء المتكلم رأس اية يقتصر فيه على الكسرة فكيف كان عقاب اي كان عقابي اياهم شديد لان الله جل وعلا يمهل للظالم فاذا اخذه لم يفلته فاخذتهم فكيف كان عقاب - 00:18:22

يقول الله جل وعلا وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا هذه نذارة كفار قريش كذلك مثل حال من سبق حقت معنى وجبت ولزمت كلمة ربك عذاب ربك على الذين كفروا - 00:18:52

حقت عليهم وجبت عليهم كلمة ربك بالعذاب انهم اصحاب النار انهم وقرأ انهم اصحاب النار انهم بفتح الهمزة قال علماء اللغة لانها بمعنى لانهم لانهم اصحاب النار. وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا. لانهم اصحاب النار - 00:19:25

لانهم اهل النار حقت عليهم كلمة العذاب وسيأتيهم العذاب في الدنيا لانهم اصحاب النار في الاخرة اهل النار الله جل وعلا يعلم انهم اهل النار فحقت عليهم جل وعلا كلمته - 00:20:00

وحق بمعنى وجبت وثبتت ولزمت يقال حق الشيء اذا لزم وثبت والمعنى وكما حقت على الامم المكذبة لرسلهم كلمة العذاب كلمة ربك اي وعيده على الذين كفروا الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:20:25

وجادلوه بالباطل الاية الكريمة او الايات والاية الاولى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فيها التحذير من المجادلة بالباطل ورد ايات الله وضرب بعضها ببعض كما هي حال كثير من المعاندين - 00:20:55

يحاول ان يضرب بعض الايات ببعض والايات القرآنية يصدق بعضها بعضا ويؤيد بعضها بعضا فلا تخالف بينها وانما من في فكره شيء ومن لم يطمئن للايمان يرى ان بعض الايات كانها يخالف بعض. والحقيقة ليست كذلك - 00:21:27

وانما ذلك لقصور فهمه ولعمى بصيرته والا فايات القرآن كلها يصدق بعضها بعضا. ويؤيد بعضها بعضا والاية دلت على كفر من جادل بالباطل ليرد الحق والعياذ بالله كما ان الحديثين السابقين يدلان على ذلك ان جدالا في القرآن كفر وفي قوله صلى الله - 00:22:01

عليه وسلم المراء يعني المخاصمة بالقرآن المراء في القرآن كفر والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:40